Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرجال صادقين كانوا أم كاذبين، والله لئن بلغ من أدبهم وصونهم لسرهم أن لا يختفوا فما قوم أبلغ فيما أرادوا منهم لئن كانوا صادقين، فما يقوم لهؤلاء شيء للجوا، ولم تنتفع الفرس بهذه الدعوة بل تمادوا في غيهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً».

فأجمع القائدان على المناجزة، وأقرا على أن يعبر الفرس نهر العتيق، فعبروا وعبأ رستم جيشه العرمرم، وجعل بينه وبين يزدجرد بريداً يخبره بالحوادث في أوقاتها، وعبأ أمير المسلمين جيوشه، وكانت صفوفهم مع حائط قُدَيس[1] والخندق، فكان الجيشان بين العتيق والخندق، وأرسل سعد رجالاً من ذوي المنطق الفصيح يحرضون على الجهاد، وأمر القراء بقراءة سورة الأنفال، فقرئت، ولما أتموا قراءتها شهت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة بقراءتها، ثم قال لهم سعد: الزموا مصافكم فإذا صليت الظهر فإني مكبر، فإذا كبرت الأولى فكبروا، واستعدوا وإذا كبرت الثانية فكبروا والبسوا عدتكم، وإذا كبرت الثالثة فكبروا ونشطوا الناس، فإذا كبرت الرابعة فازحفوا حتى تخالطوا عدوكم، وقولوا: (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

وكان ذلك في المحرم من السنة الرابعة عشرة، فلما كبر سعد تكبيرته الأخيرة خرج أهل النجدات، فأنشبوا القتال، ثم حمل الجيشان، ولم يكن أشد على المسلمين من الفيلة وكادت بجيلة أن تهلك لنفار خيلها، فأرسل سعد إلى ابن أسد أن دافعوا عن بجيلة، فقام رئيسهم طليحة بن خويلد مما عهد إليه خير قيام، فلما رأى الأشعث بن قيس ما يفعله بنو أسد قال لقومه: «يا بني كندة لله در بني أسد أي فري يفرون، وأي هذي يهذون أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم أشهد ما أحسنتم أسوة قومكم من العرب»، ثم نهد فنهدوا معه وأزالوا من بإزائهم، ووجه الفرس قوتهم إلى بني أسد لما رأوا من شدتهم على الفيلة فدارت رحى الحرب على بني أسد والفيلة تضربهم كثيراً، فأرسل سعد إلى

---

(١) قُدَيْس: موضع بناحية القادسية، قال الشاعر:

وحلت بباب القادسية ناقتي ... وسعد بن وقاص عليٌّ أمير

تذكر هداك الله وقه سيوفنا ... بباب قديس والمكر ضرير

(انظر معجم البلدان ٤/٣١٤).